جامعة صلاح الدّين
كليّة التّربية - مخمور
قسم اللّغة العربيّة
المرحلة الرّابعة

علوم القرآن

إعداد

م. فاخر سريٚشمەيی

ماجستير في الشّريعة الإسلاميّة – جامعة القاهرة – مصر

طالب دكتوراه في الشّريعة الإسلاميّة – جامعة صلاح الدّين - أربيل

فيسبوک: فاخر سريٚشمەيی ..... رقم الهاتف: 07504715534
إيميل: fakhr.ahmed@su.edu.krd

سوف ندرس الموضوعات الآتية:

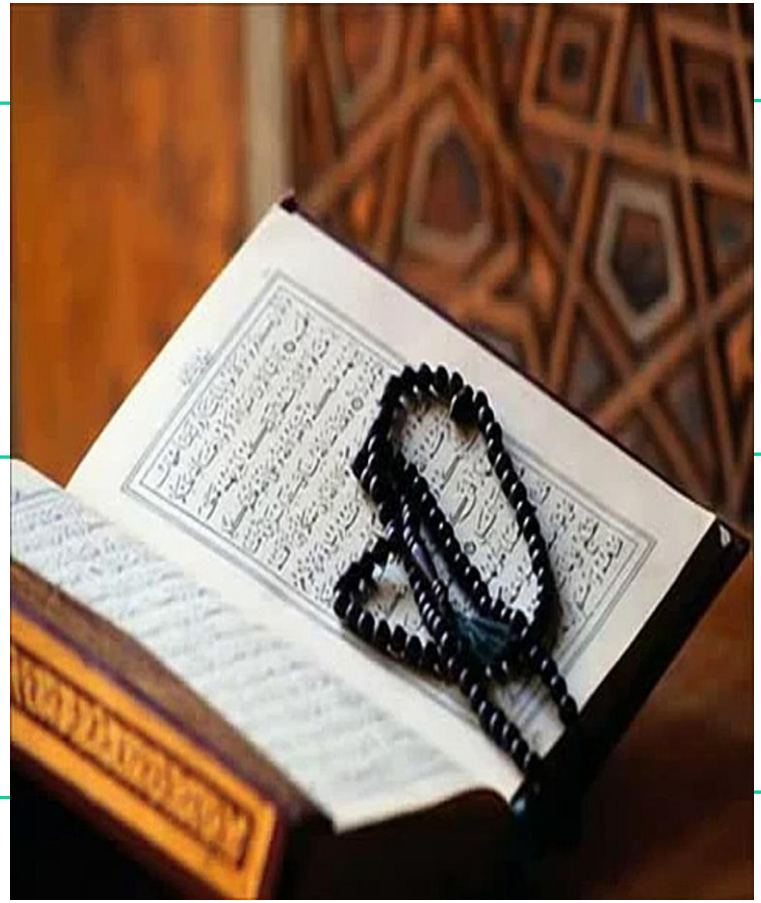

- علوم القرآن، نشأتها وفوائدها
- القرآن الكريم والحديث
- الوحي، مفهومه وأنواعه
- نزول القرآن الكريم
- المكي والمدني
- أسباب النزول

المحاضرة الأولى
علوم القرآن، مفهومها، نشأتها، وفوائدها

أولاً: مفهوم علوم القرآن.

ثانياً: نشأة علوم القرآن.

ثالثاً: أهميّة وفوائد علوم القرآن.

أولاً: مفهوم علوم القرآن

يقتضي هذا الموضوع أن نبيّن معنى طرفي هذا " المركَّبُ الإضافي "، ثم نبيّن بعد ذلك المراد منه بعد التركيب.

- **تعريف العلوم:**

العلوم: جمع علم، والعلم في اللغة: مصدر بمعنى " الفهم والإدراك"، ويطلق ويراد به " اليقين " أيضاً.

والعلم في اصطلاح علماء التدوين، عبارة عن: " جملة من المسائل المضبوطة بجهة واحدة ضبطاً علميّاً".

أولاً: مفهوم علوم القرآن

تعريف القرآن:

القرآن لغةً: فقد اختلف العلماء في اشتقاق لفظ القرآن إلى أربعة مذاهب؛ **ولكن القول الراجح** هو: القرآن مصدر للفعل: " قرأ " بمعنى: تلا، وجُعل هذا المصدر اسماً للكلام المنزَّل على نبينا محمدﷺ، يشهد لهذا قوله تعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}. أي: قراءته.

وقد فسر ابن عباس – رضي الله عنهما – لفظة "قرآنه" الواردة في الآيات بأنّها بمعنى "أن تقرأه" أو "قراءته ".

القرآن اصطلاحاً: هو " كلام الله، المنزّل على نبيه محمد ﷺ، المعجِز بلفظه ومعناه، المتعبَّد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس".

أولاً: مفهوم علوم القرآن

شرح التعريف:

- **كلام الله**: الكلام جنس شامل لكل كلام. وإضافته إلى الله أخرجت كلام من سواه من الإنس والجن والملائكة.
- **المُنزّل**: خرج بذلك كلام الله الذي لم يُنْزّله على أحد واستأثر به لنفسه، وكلامه سبحانه ليس محصوراً فيما أنزله في القرآن، بل هو أكثر.
- **على نبيه محمد** ﷺ : إثبات أنّ القرآن نزل على نبينا محمد ﷺ، وخرج بذلك ما نزل على غيره من الأنبياء، كالتوراة والإنجيل والزَّبور.

أولاً: مفهوم علوم القرآن

شرح التعريف:

- **المُعجز بلفظه ومعناه:** أي الذي لا قدرة لأحد على الإتيان بمثله.

1- أما (آية التحدي) بالقرآن كله، فهي قوله تعالى: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}. [سورة الإسراء]. فهي في منتصف القرآن، جزء 15.

2- وآية التحدي (بعشر سور) هي قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}. [سورة هود]. عشر سور قبها.

3- آية التحدي (بسورة واحدة) من مثله هي قوله تعالى: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}. [سورة البقرة]. سورة واحدة قبلها.

أولاً: مفهوم علوم القرآن

- **المُتعبَّد بتلاوته:** أي المأمور بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه التعبد لله تعالى، ويحصل به الثواب.

- **المنقول إلينا بالتواتر:** التواتر: ما رواه جمع عن جمع، تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم، من أول السند إلى منتهاه.
- والقرآن نقله إلينا الجمع الغفير من صحابة رسول الله ﷺ، وهكذا نقلته جموع غفيرة ممن جاء بعدهم في كل طبقة وجيل، حتى وصل إلينا كما أنزل على رسول الله ﷺ. وهذا يخرج القراءات الشاذة وما نُسخت تلاوته من القرآن.

- **المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس:** فخرج بذلك ما نسخت تلاوته من الآيات.

أولاً: مفهوم علوم القرآن

- **معنى علوم القرآن اصطلاحاً :**

فهو "علم ذو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله، وترتيبه، وكتابته، وجمعه، وقراءاته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه، ومنسوخه إلى غير ذلك من المباحث التي تُذكر في هذا العلم".

أولاً: مفهوم علوم القرآن

- **وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير؛** لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن.

- **وجه تسمية هذا العلم بالجمع لا بالإفراد؟ " علوم القرآن – علم القرآن ":**

ج/ الأمر يعود إلى تعدد موضوعات هذا العلم، وتعدد المؤلفات فيها " في الموضوعات "؛ ذلك أن كل باب من أبواب هذا العلم عرف بوصفه علمًا؛ فقد كتب بعض العلماء في الناسخ والمنسوخ، وكتب آخرون في أسباب النزول، وآخرون في أمثال القرآن... وهكذا استمر هذا الأمر إلى أن تم تدوين هذه الموضوعات المختلفة في كتب جامعة تحت عنوان " علوم القرآن ".

يمكن أن نقول: أنه أطلق على هذا العلم علومًا؛ لأن كل نوع من الأنواع التي تضمنها يعد علمًا قائمًا بذاته.

ثانياً: نشأة علوم القرآن

- إن الصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا عرباً خُلَّصا يتذوّقون الأساليب الرّفيعة، ويفهمون ما ينزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الآيات البيّنات، فإذا أشكل عليهم فهم شيء من القرآن سألوا عنه النبي – عليه الصلاة والسلام – فلم تكن الحاجة ماسّة إلى وضع تآليف في علوم القرآن في عهده – صلى الله عليه وسلم – وصحابته.

- إضافة على ذلك أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– نفسه قد نهاهم أن يكتبوا عنه شيئاً غير القرآن، وقال لهم أوّل العهد بنزول الوحي: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " وكان ذلك مخافة أن يختلط القرآن بما ليس منه.

ثانياً: نشأة علوم القرآن

- ففي عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخلافة أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ظلّ الاعتماد في فهم القرآن على الرّواية بالتّلقين.

- أما في خلافة عثمان – رضي الله عنه – اقتضت الدواعي إلى جمع المسلمين على مصحف واحد، فتم ذلك، وسُمِّيَ بالمصحف الإمام، وأُرْسلت نسخ منه إلى الأمصار، وسُمِّيَتْ كتابته بالرسم العثماني، نسبة إليه، ويُعتبر هذا بداية "لعلم رسم القرآن".

- وفي خلافة علي– رضي الله عنه – وضع أبو الأسود الدؤلي بأمر منه قواعد النّحو للمحافظة على سلامة اللغة العربية، ويعتبر هذا بداية لـ " علم إعراب القرآن ".

ثانياً: نشأة علوم القرآن

- استمر الصحابة يتناقلون معاني القرآن وتفسير بعض آياته على تفاوت فيما بينهم، لتفاوت قدرتهم على الفهم، وتفاوت ملازمتهم لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتناقل عنهم ذلك تلاميذهم من التابعين.

- ومن أشهر المفسرين من الصحابة: **الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبَيُّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير.**

- وما رُوِيَ عن هؤلاء وتلاميذهم جميعًا يتناول علم التفسير، وعلم غريب القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ؛ **ولكن هذا كله ظل معتمدًا على الرواية بالتلقين.**
- فبهذا نستطيع أن نقول بأنه قد نشأت في عصر الصّحابة والتّابعين بداية كل تلكم العلوم.

- وهذه المباحث جميعها هي التي تعرف بـ(علوم القرآن) حتى صارت علماً على العلم المعروف بهذا الاسم.

- والحوفي المتوفى سنة "430هـ" يعتبر أول من دَوَّن علوم القرآن في كتاب مسمى بـ (البرهان في علوم القرآن)، وهو يتكون من ثلاثين مجلدًا.

ثالثاً: أهميّة وفوائد علوم القرآن

- لعلوم القرآن والإحاطة بها أهمية وفوائد كثيرة؛ لأن هذا العلم متعلق بكلام الله تعالى " القرآن الكريم ".

- أما فوائد دراسة هذا العلم فكثيرة، منها:

1- إنه يساعد على دراسة " القرآن الكريم " وفهمه حق الفهم واستنباط الأحكام والآداب منه، بحيث يكون الدارس لهذا العلم على حظ كبير من العلم بالقرآن الكريم من حيث مبدأ نزوله، ومدته، وطريقته، وأماكن ذلك النزول، والظروف المحيطة به، وكل ما له صلة بالقرآن الكريم.

٢- إنّ الدارس لهذا العلم يتسلح بسلاح قوي حاد، ضد غارات أعداء الإسلام التي شنّوها على " القرآن الكريم " زوراً وبهتاناً.

المحاضرة الثّانية

القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النّبوي

- **أوّلاً :** أسماء القرآن الكريم.
- **ثانياً :** أوصاف القرآن الكريم.
- **ثالثاً :** خصائص القرآن الكريم.
- **رابعاً :** جمع القرآن الكريم.
- **خامساً :** الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي.

أوّلاً: أسماء القرآن الكريم

1- **القرآن**، قال تعالى: {**إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يِهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**}. وجاءت هذه التسمية لأن القرآن يُقرأ ويُتلى، وفيه إشارة لحفظه في الصدور.

2- **الكتاب**، قوله تعالى: { **الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** }، وسمي بذلك؛ لأن الكتاب مصدر كتب، ومعناه الجمع والضم، وفي ذلك إشارة إلى كتابته وجمعه في السطور.

- **وفي تسميته بهذين الاسمين القرآن والكتاب** إيماء إلى ما كُفل له من العناية والصيانة والحفظ، إذ لم ينقل إلينا بالكتابة وحدها، ولا بالحفظ وحده؛ بل بهما معاً.

أوّلاً: أسماء القرآن الكريم

3- الفرقان، قال تعالى: {**تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**}، ووجه التسمية به؛ لأنه فرَّق بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والحلال والحرام، والخير والشر.

4- الذِّكر، قال الله تعالى: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}، وسُمِّي به القرآن لاشتماله على المواعظ والعبر، واشتماله على أخبار الأنبياء والأمم الماضية.

5- النُّور، قال تعالى: {**يأيها النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً**}. ووجه التسمية أن القرآن يكشف الحقائق، ويجلوها ببيانه الواضح وبرهانه الساطع وحكمه القاطع.

ثانياً: أوصاف القرآن الكريم

1. **نور**، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}.
2. **هدى وشفاء ورحمة وموعظة**، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}.
3. **مبارك**، قال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...}.
4. **مبين**، قال تعالى: {...قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}.
5. **بشرى**، قال تعالى: {...مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}.
6. **عزيز**، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ}.
7. **مَجِيد**، قال تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ}.
8. **بشير ونذير**، قال تعالى: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...}.

ثالثاً: خصائص القرآن الكريم

1- خاتم الكتب والمهيمن عليها:

- القرآن الكريم آخر الكتب السماوية؛ لأنه أنزل على محمد ﷺ وهو خاتم النبيين ومن ثم اقتضت حكمة الله أن يكون شاملاً لجميع المحاسن في الكتب السابقة، قال تعالى:{ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ** }.

2- تكفُّلُ الله بحفظه:

- خص الله القرآن الكريم بالحفظ وتكفل بذلك فقال تعالى: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** }، وأما الكتب السابقة فكانت مهمة حفظها إلى الأحبار والرهبان. والنتيجة بعد ذلك أنهم لم يحفظوا بل ضيَّعوا: {**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**}.

ثالثاً: خصائص القرآن الكريم

3- شفاؤه للناس:

قال تعالى: **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ}**، ولم يقل الله إنه دواء بل وصفه بالشفاء؛ لأن الشفاء ثمرة الدواء. ولم يعين نوع الشفاء بل جعله عاماً ليشمل شفاء الأدواء المعنوية من علل النفوس وأمراض القلوب، إضافة إلى علل الأبدان، **{ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }**.

- وهو علاج للأمراض الحسية كذلك، فعن عائشة – رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ: **"كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ؛ فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا"**.

ثالثاً: خصائص القرآن الكريم

4- شفاعتُه لأهله يوم القيامة:

- يقول ﷺ : "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ"، وأصحابه هم الذين يتلونه حق تلاوته، ويقيمون حروفه وحدوده، ويشتغلون به تلاوة وتدبراً وعلماً وعملاً.

- قال ﷺ : "الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ. قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ".

رابـعاً: جمع القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم مفرقا، وقد استغرق نزوله أكثر من عشرين عاما، ولم يكن مجموعا بين دفتين؛ بل كان مفرق الآيات والسور عند الصحابة؛ ولكن بعد ذلك جُمع بأمر من الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم –.

1. معنى جمع القرآن الكريم.

2. عدد مرات جمع القرآن الكريم، وكيفيّة جمعه.

رابعاً: جمع القرآن الكريم

1. معنى جمع القرآن.

يطلق جمع القرآن ويراد به عند العلماء أحد معنيين:

المعنى الأول: جمعه بمعنى حفظه، وجَمّاع القرآن: حُفّاظه، وهذا المعنى هو الذي ورد في خطابه تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم –: {**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**}.

المعنى الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته كله، مفرَّق الآيات والسور، أو مرتب الآيات فقط، وكل سورة في صحيفة على حدة. أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً، وقد رتبت إحداها بعد الأخرى.

رابعاً: جمع القرآن الكريم

2. عدد مرات جمع القرآن الكريم، وكيفيّة جمعه:

جُمع القرآن الكريم ثلاث مرات:

المرّة الأولى: جُمع القرآن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

المرّة الثّانية: جُمع القرآن في عهد أبي بكر - رضي الله عنه -.

المرّة الثّالثة: جُمع القرآن في عهد عثمان - رضي الله عنه -.

رابعاً: جمع القرآن الكريم

المرّة الأولى: جمع القرآن على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – بنوعين، وهما:

النوع الأول: جمع القرآن بمعنى حفظه على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم –، كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مولعاً بالوحي، يترقب نزوله عليه بشوق، فيحفظه ويفهمه، مصداقاً لوعد الله تعالى: {**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**}، فكان بذلك أول الحفاظ ولصحابته فيه الأسوة الحسنة، شغفاً بأصل الدين ومصدر الرسالة. وقد أورد البخاري روايات تدل على أن الحفاظ في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – كانوا سبعة، وهم: " **عبد الله بن مسعود، وسالم بن معقل، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد بن السكن، وأبو الدرداء** ".

النوع الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم –: اتخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – كُتّاباً للوحي من أجلّاء الصحابة، **كعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت**، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى موضعها من سورتها، حتى تُظاهِر الكتابة في السطور، الجمع في الصدور. كما كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم.

الأدوات المستخدمة في كتابة القرآن الكريم

فقد كان الصحابة في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– يستخدمون كل ما هو طاهر، نظيف، منبسط، للكتابة عليه، وليسهل حمله ونقله، وفيما يأتي مجموعة لأسماء الأدوات التي كانت تستخدم حينها:

الكرانيف: مفردها كرنافة، وهي جزء غليظ من النخلة يستخدم إذا يبس.

العسف، والعسيب، والكرنب: أيضاً هي أجزاء مختلفة من النخلة، تجفف ثم تستخدم.

الرقاع: مفردها رقعة، وتطلق على ما فيه ليونة، مثل القماش أو الورق أو الجلد.

الأديم: وهي جلود الحيوانات.

الأكتاف: وهي عظم الشاة أو البعير، كان إذا جف كتبوا عليه.

الأقتاب: وهي الخشب الذي يوضع على ظهر الدابة؛ ليُركب عليها.

الأضلاع: وهي كل عظم يمكن الكتابة عليها.

اللخاف: وهي قطع من الحجارة الرقيقة.

رابعاً: جمع القرآن الكريم

المرّة الثّانية: جمع القرآن في عهد أبي بكر - رضي الله عنه -.

فالقرآن كان مكتوباً من قبل في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم -، ولكنه كان مفرّقا، فأمر أبو بكر بجمعه في مصحف واحد مرتب الآيات والسور، وأن تكون كتابته غاية من التثبت، مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

فكان أبو بكر - رضي لله عنه – أول من جمع القرآن بهذه الصفة في مصحف واحد، وإن وجدت مصاحف فردية عند بعض الصحابة، كمصحف علي، ومصحف أبي، ومصحف ابن مسعود.

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما -.

رابعاً: جمع القرآن الكريم

المرّة الثالثة: جمع القرآن في عهد عثمان – رضي الله عنه -:

قدِمَ حذيفة بن اليمان على عثمان – رضي الله عنه -، وكان يغازي أهل الشام في أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرِك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان – رضي الله عنه -.

فأمر عثمان: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام - رضي الله عنهم -، فنسخوها في المصاحف، ثم ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، واحتبس بالمدينة واحداً هو مصحفه الذي يسمى "الإمام"، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

وتلقت الأمة ذلك بالطاعة، وتركت القراءة بالأحرف الستة الأخرى، ولا ضرر في ذلك فإن القراءة بها غير واجبة.

رابعاً: جمع القرآن الكريم

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان – رضي الله عنهما – للقرآن الكريم:

يتبين من النصوص أن جمع أبي بكر يختلف عن جمع عثمان في الباعث "الدافع" والكيفية.

من حيث الباعث:

فالباعث لدى أبي بكر – رضي الله عنه – لجمع القرآن، خشية ذهابه بذهاب حَمَلَته، حين استحر القتل بالقرّاء.

والباعث لدى عثمان – رضي الله عنه – لجمع القرآن، كثرة الاختلاف في وجوه القراءة، حين شاهد هذا الاختلاف في الأمصار وخطّأ بعضهم بعضاً.

من حيث الكيفية:

جمع أبي بكر للقرآن، كان نقلاً لما كان مفرّقا في الرقاع والأكتاف والعسب، في مصحف واحد مرتب الآيات والسور، مقتصراً على ما لم تنسخ تلاوته، مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

وجمع عثمان للقرآن، كان نسخاً له على حرف واحد من الحروف السبعة، حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد وحرف واحد، يقرؤون به دون ما عداه من الأحرف الستة الأخرى. وبهذا قطع عثمان دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف، وحصَّن القرآن من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة والتحريف على مر العصور وتعاقب الأزمان.

خامساً: الفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي

1. الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي.
2. الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي.

1. الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي.

لمعرفة الفرق بينهما يجب أن نعرّف القرآن الكريم والحديث القدسي حتى يتبين لنا الموضوع:

تعريف القرآن اصطلاحاً:

هو "كلام الله، المُنزّل على نبيه محمد - صلّى الله عليه وسلّم -، المعجِز بلفظه ومعناه، المُتعبَّد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ".

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي

تعريف الحديث القدسي :

- **لغة:** القدسيّ نسبة إلى القدس – بضم الدال وسكونها – وهي نسبة تدل على التعظيم؛ لأن مادة الكلمة دالة على التنزيه والتطهير.
- **واصطلاحاً:** هو ما أضافه النبي ﷺ إلى الله تبارك وتعالى.
- ويطلق على الحديث القدسي أيضاً: الحديث الإلهي أو الحديث الرباني.

صفة الحديث القدسي :

- أن يقول الراوي فيه: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ. أو يقول الراوي: قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى.

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي

القرآن الكريم	الحديث القدسي
موحى بلفظه ومعناه من عند الله سبحانه	معناه من عند الله ولفظه من عند رسول الله ﷺ
لا تجوز روايته بالمعنى	تجوز روايته بالمعنى
لا تصح الصلاة إلا به	لا تجوز الصلاة به
متعبد بتلاوته ولقارئه بكل حرف حسنة	لا يتعبد بتلاوته وثوابه عام كغيره من الأعمال الصالحة
منقول إلينا بالتواتر	فيه قليل من المتواتر وكثير منه من رواية الآحاد
مقطوع بصحته ومحفوظ من التحريف والتبديل	فيه الصحيح والضعيف، بل والموضوع

2. الفرق بين الحديث القدسي والحديث النّبوي

جواب/ فرّق علماء الحديث بين الحديث القدسيّ والحديث النبويّ وفقًا لاعتباراتٍ متعدِّدةٍ، وأوضحوا الفرق بينهما من جوانب مختلفةٍ، وفيما يأتي بيانٌ لأبرز هذه الفوارق:

أ. الفرق بينهما من حيث التعريف والصيغة:

- **تعريف الحديث القدسي**

لغة: القدسيّ نسبة إلى القدس – بضم الدال وسكونها – وهي نسبة تدل على التعظيم؛ لأن مادة الكلمة دالة على التنزيه والتطهير.

واصطلاحاً: هو ما أضافه النبي ﷺ إلى الله تبارك وتعالى.

ويطلق على الحديث القدسي أيضاً: الحديث الإلهي أو الحديث الرباني.

- **صفة الحديث القدسي:**

أن يقول الراوي فيه: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ. أو يقول الراوي: قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى.

2. الفرق بين الحديث القدسي والحديث النّبوي

أما الحديث النبويّ:

فهو ما رُوي عن النبيّ -عليه الصلاة والسلام- من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ.

إنّ معنى الحديث القدسيّ موحى به من الله -تعالى-، أمّا لفظه وصياغته فمن النبيّ -عليه الصلاة والسلام-.
والحديث النبويّ لفظه ومعناه من النبيّ -عليه الصلاة والسلام-؛ لكنّه لا يخرج في مضمونه عن مراد الله -تعالى-؛ لأنّ النبيّ -عليه الصلاة والسلام- مؤيَّدٌ ومصوَّبٌ من الوحي كما جاء في قوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}.

2. الفرق بين الحديث القدسي والحديث النّبوي

ب. الفرق بينهما من حيث الموضوعات:

يذكر العلماء أنّ الأحاديث القدسيَّة في مجمل موضوعاتها لم تتناول الأحكام التكليفيَّة والمعاملات، ولم تأتِ إجابةً على سؤالٍ أو فتوى من الصحابة -رضي الله عنهم- للنبيّ -عليه الصلاة والسلام-؛ إنّما كان مضمونها توجيهاتٍ وإرشاداتٍ ربَّانيَّةً متعلِّقةً بتثبيت معاني العقيدة والأخلاق، أمّا الأحاديث النبويَّة فقد تعدّدت مضموناتها وجاء كثيرٌ منها يتناول الأحكام التكليفيَّة، ومعاملات الأفراد، أو كانت إجابةً عن تساؤلاتٍ وفتاوى للصحابة -رضي الله عنهم-.

ج. الفرق بينهما من حيث المرتبة:

تأتي الأحاديث القدسيَّةُ في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم؛ لكون القرآن الكريم لفظًا ومعنى من الله -تعالى- أمّا الحديث القدسيّ؛ فمعناه فقط من الله -تعالى- كما أنّه غير مُعجزٍ ولا متعبَّدٌ بتلاوته مثل القرآن الكريم، وتأتي الأحاديث النبويَّة بعد القرآن الكريم والأحاديث القدسيَّة في المرتبة.

2. الفرق بين الحديث القدسي والحديث النّبوي

د. الفرق بينهما من حيث درجة التواتر:

رُويت الأحاديث القدسيَّة كلّها بروايات آحادٍ أي لم تبلغ التواتر لا في لفظها ولا في معناها، أمّا الأحاديث النبويَّة فمنها ما هو آحادٌ ومنها ما هو متواترٌ لفظًا أو معنى، ويُقصد بالتواتر اللفظي: هو أن يروي جماعةٌ كثيرةٌ عن جماعةٍ كثيرةٍ يستحيل اتّفاقهم على الكذب الحديثَ بنفس الألفاظ والكلمات، والمتواتر المعنويّ: هو أن يروي جماعةٌ كثيرةٍ عن جماعةٍ كثيرةٍ يستحيل اتّفاقهم على الكذب الحديثَ بألفاظٍ وصياغاتٍ متعدِّدةٍ لكن معناها ومضمونها واحدٌ.

هـ. الفرق بينهما من حيث العدد:

إنّ عدد الأحاديث القدسيَّة قليلٌ جدًّا مقارنةً بعدد الأحاديث النبويَّة؛ حيث ذكر العلماء أنّ الأحاديث القدسيَّة لا تتجاوز المئة حديثٍ، وأوصلها المناوي إلى مائتين واثنين وسبعين حديثًا، أمّا الأحاديث النبويَّة فإنّ أعدادها أكثر من ذلك بكثيرٍ، وجمعها العلماء بدرجاتها المختلفة في كتب الصحاح والسنن والأسانيد والمعاجم الحديثيّة.

2. الفرق بين الحديث القدسي والحديث النّبوي

جدول للفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي

الحديث القدسي	الحديث النبوي
معناه من الله تعالى ولفظه من النبيّ – صلى الله عليه وسلم –	لفظه ومعناه من النبي. – صلى الله عليه وسلم –
توجيهات وإرشادات ربّانية.	أحكام تكليفيَّة، وإجابة عن فتاوى، وغيرها.
يأتي في منزلة ثانية بعد القرآن الكريم.	يأتي في المنزلة الثالثة بعد الحديث القدسي.
أكثرها أحاديث آحاد، وليس فيها المتواتر إلا القليل.	منها أحاديث آحاد ومنها ما هو متواتر لفظي، ومنها ما هو متواتر معنويّ.
عددها قليلٌ.	كثيرة العدد.

المحاضرة الثّالثة

"الوحي، مفهومه وأنواعه "

أولاً: مفهوم الوحي.

ثانياً: أنواع الوحي.

ثالثاً: آثار الوحي ومظاهره على النبي – صلى الله عليه وسلم –.

أولاً: مفهوم الوحي

الوحي لغةً: أطلقت كلمة الوحي في أصل اللغة على معان متعددة أشهرها:

- **الإشارة:** ومنه قوله تعالى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ **فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ** أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}، أي أشار إليهم ولم يتكلم.
- **الرسالة:** قال الأعرابي: **أوحى الرجل** إذا بعث برسول ثقة.
- **الإلهام:** كقوله تعالى: {**وَإِذْ أَوْحَيْتُ** إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ...}، وقوله تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ** إِلَى النَّحْلِ}.
- **الكلام الخفي:** قال تعالى: {...وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ **لَيُوحُونَ** إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ...}،أي: يوسوسون فيلقون في قلوبهم الجدال بالباطل.
- **الأمر:** كقوله تعالى: {بِأَنَّ رَبَّكَ **أَوْحَى لَهَا**}.

فالخلاصة في معنى الوحي اللغوي: "أنه الإعلام الخفي السريع، وهو أعم من أن يكون بإشارة أو رسالة أو كتابة أو إلهام، وهو بهذا المعنى لا يختص بالأنبياء عليهم السلام، ولا بكونه من عند الله سبحانه وتعالى".

أولاً: مفهوم الوحي

الوحي بالمعنى الاصطلاحي: "هو أن يعّلّم الله سبحانه تعالى من اصطفاه من عباده كلَ ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر"، فقد خص المصدر بالله سبحانه وتعالى، وخص المورد بالأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –.

ثانياً: أنواع الوحي

ثانياً: أنواع الوحي:

جمع الله سبحانه وتعالى أنواع الوحي في قوله عز وجل: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا **وَحْيًا** أَوْ مِنْ **وَرَاءِ حِجَابٍ** أَوْ يُرْسِلَ رَسولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}. تفيد هذه الآية الكريمة أنه: ما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله تعالى إلا على أحد ثلاثة أوجه، هي:

الوجه الأول: " وحياً "، وذلك إمّا:

أ- إمّا الإلهام والنفث في القلب: بأن يلقي الله أو الملك الموكَّل بالوحي في قلب نبيه ما يريد، مع تيقنه أن ما ألقي إليه من قبل الله تعالى، وذلك مثل ما ورد في حديث: «إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ **نَفَثَ فِي رُوعِي** أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ...».

ب- وإمّا الرؤيا في المنام: رؤيا الأنبياء وحي، كما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم - عليه السلام - بذبح ولده إسماعيل -عليه السلام-، وكذلك مثل رؤية نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في منامه أنهم سيدخلون البلد الحرام وقد كان، قال تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ...}.

ثانياً: أنواع الوحي

الوجه الثاني: " أو من وراء حجاب ": أي: تكليم الله نبيه بما يريد من وراء حجاب، وذلك إما"

أ. **إمّا في اليقظة**، كما أسمع الله تعالى نبيه موسى – عليه السلام – كلامه من غير واسطة، {... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}، ومثل ما حدث لنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراء والمعراج.

ب. **وإما في المنام**، كما في حديث معاذ مرفوعاً: " أتاني ربّي فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قلت رَبِّي لَا أَدْرِي قَالَ فِي الْكَفَّارَات وَالْمَشْي على الْأَقْدَام إِلَى الْجَمَاعَات وإسباغ الْوضُوء فِي الشتوات وإنتظار الصَّلَاة بعد الصَّلَاة فَمن حَافظ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَير وَمَات بِخَير وَخرج من ذنُوبه كَيَوْم وَلدته أمه".

ثانياً: أنواع الوحي

الوجه الثالث: " أو يرسل رسولاً ": أي: أن يرسل إليه رسولاً من الملائكة فيبلغ ذلك الملك ذلك الوحي إلى الرسول البشري، ورسول الملائكة هو جبريل – عليه السلام –.

ثانياً: أنواع الوحي

ولنزول جبريل عليه السلام على الرسول – صلى الله عليه وسلم – أساليب مختلفة:

١– أن يأتي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – على صورته الحقيقية المَلَكيّة، وهذه الحالة نادرة وقليلة، وقد ورد عن السّيّدة عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم ير جبريل على هذه الحالة إلا مرّتين: مرّة في الأرض، وهو نازل من غار " حراء "، ومرة أخرى في السّماء عند "سدرة المنتهى" ليلة الإسراء والمعراج.

٢– أن يأتي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – على صورة رجل فيكلمه، كما في صحيح البخاري « .. وَأَحْيَاناً يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ».

٣– أن يأتي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – خَفِيّةً دون أن يراه أحد، فيظهر عليه أثر التغيّر والانفعال؛ لكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يصف حالته عند الوحي فيقول: بأن الملك يأتيه في مثل صلصلة الجرس، كما في صحيح البخاري «أَحْيَاناً يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيَفْصِمُ عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ».

ثالثاً: آثار الوحي ومظاهره على النبي – صلى الله عليه وسلم –

كانت للوحي آثار ومظاهر على النبي – صلى الله عليه وسلم –، منها:

1. **خوف النبي على نفسه:** رجع النبي – صلى الله عليه وسلم – من غار حراء مرتجفًا وقال زملوني زملوني.
2. **شدّته على نفسه:** قوله تعالى: { **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** }.
3. **نزول العرق من جبينه:** قَالَتْ عَائِشَةُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا –: " **وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا** ".
4. **احمرار وجهه وسماع غطيط له** "صوت مثل الشخير".
5. **سماع دوي كدوي النحل عند وجهه.**
6. **ثقل جسمه:** عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا –، أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " **كَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَضَعَتْ جِرَانَهَا ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَحَرَّكْ** ".

المحاضرة الرّابعة

" نـزول القرآن الكريم "

أولاً : مفهوم نزول القرآن.

ثانياً : وجود القرآن الكريم.

ثالثاً : تنزلات القرآن الكريم.

رابعاً : معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن.

أولاً: مفهوم نزول القرآن

النزول لغة:

١- يطلق ويراد به **الحلول**، يقال: نزل فلان بالمدينة: إذا حلّ بها.

٢- ويطلق أيضا: على **تحرك الشيء من علو إلى سفل**، يقال: نزل فلان من الجبل.

معنى نزول القرآن اصطلاحاً:

١- يقصد من نزول القرآن: **إنزال حامله وهو الروح الأمين** "جبريل" عليه السلام.

٢- معنى نزول القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم -: **إيصاله إليه وإعلامه به.**

ثانياً: وجود القرآن الكريم

س/ كم وجودا للقرآن الكريم؟

ج / للقرآن الكريم وجودات ثلاثة:

1. وجوده في **اللوح المحفوظ**.
2. وجوده في **بيت العزّة** في السماء الدنيا.
3. وجوده **في الأرض** بنزوله على النبي – صلى الله عليه وسلم –.

ثانياً: وجود القرآن الكريم

س / أين كان القرآن الكريم قبل النزول؟

ج/ كان القرآن قبل نزوله ثابتا وموجودا في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ}، وهذا اللوح المحفوظ هو الكتاب المكنون الذي ذكره الله تعالى في قوله: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ}.

س / ما هو اللوح المحفوظ؟

ج / هو السجل العام الذي كتب الله فيه في الأزل كل ما كان وكل ما يكون.

ثالثاً: تنزلات القرآن الكريم والحكمة منها

س / كم نزولا للقرآن الكريم؟

ج/ للقرآن الكريم نزولان:

١- نزوله **من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.**

٢- نزوله **من السماء الدنيا على النبي – صلى الله عليه وسلم –.**

النزول الأول: هو نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة، وكان هذا النزول بعد نبوته – صلى الله عليه وسلم – على أرجح القولين، **وقد حدث هذا النزول في ليلة القدر من شهر رمضان.**

والدليل على ذلك– نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا–:

١- قوله تعالى في سورة " القدر ": {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}، وقوله تعالى في سورة " الدخان ": {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ}، وقوله تعالى أيضا في سورة " البقرة ": {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...}، و "الإنزال" أكثر ما يرد في لسان العرب فيما نزل جملة واحدة؛ فدلت الآيات على أن القرآن نزل جملة واحدة في ليلة القدر، أخذا من سورة "القدر"، وهي الليلة المباركة، وأخذا من آية "الدخان"، وهي من ليلة شهر رمضان، وأخذا من آية "البقرة".

٢- أخرج الحاكم وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «فُصِلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ " أي من اللوح المحفوظ" فَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَجَعَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَزِّلُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرَتِّلُهُ تَرْتِيلًا».

ثالثاً: تنزلات القرآن الكريم والحكمة منها

- حكمة هذا النزول:

١- **تفخيم شأن القرآن الكريم، وشأن من نزل عليه، وشأن من سينزل إليهم**، بإعلام سكان السماوات من الملائكة بأن هذا آخر الكتب المنزلة، على خاتم الرسل، لأشرف الأمم، وهي الأمة الإسلامية.

٢- **تفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية**، بأن جمع الله له النزولين، النزول جملة واحدة، والنزول مفرقا، وبذلك شارك الكتب السماوية في الأولى، وانفرد في الفضل عليها بالثانية، وهذا يعود بالتفضيل لنبينا - صلى الله عليه وسلم- على سائر إخوانه من الأنبياء ذوي الكتب المنزلة، وأن الله جمع له من الخصائص ما لغيره وزاد عليها.

ثالثاً: تنزلات القرآن الكريم والحكمة منها

النزول الثاني: هو نزول القرآن الكريم من بيت العزة في السماء الدنيا إلى الأرض على قلب النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقد نزل به جبريل عليه السلام على النبي – صلى الله عليه وسلم – منجما مفرقا، على حسب الوقائع والحوادث وحاجات الناس.

س / كم كانت مدة هذا النزول؟

ج / لقد اختلف العلماء في مدة هذا النزول؛ فقيل: **عشرون سنة**، وقيل: **ثلاث وعشرون سنة**، وقيل: **خمس وعشرون سنة**، وأقربها إلى الحق والصواب هو أوسطها؛ وهو ثلاث وعشرون سنة، وهذا على سبيل التقريب.

ويدل على هذا النزول: قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ...}، وقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا}.

ثالثاً: تنزلات القرآن الكريم والحكمة منها

س / ما الدليل على نزول القرآن منجما مفرقا؟

ج / المعروف الثابت: أن القرآن الكريم نزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – مفرقا، ويدل على هذا القرآن الكريم، والسنة الصحيحة:–

أما القرآن الكريم:

فقوله تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}.

وقوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا}.

أما السنن الصحيحة:

1. فقد ورد فيها ما يدل على نزول القرآن منجما مفرقا؛ ففي الصحيحين عن عائشة – رضي الله عنها –: [إِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}.

2. وفي الصحيحين أيضا عن جابر – رضي الله عنه –: [أن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة " المدثر "]، وكذلك روي عن ابن عباس وغيره من الصحابة.

ثالثاً: تنزلات القرآن الكريم والحكمة منها

– حكمة تنزيل القرآن الكريم منجماً:

١– تثبيت فؤاد النبي – صلى الله عليه وسلم – وتقوية قلبه. وقد صرح القرآن الكريم هذه الحكمة في قوله تعالى: {...كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ...}.

٢– تيسير حفظه وفهمه على المسلمين. ما من شك في أن إنزال القرآن الكريم مفرقاً سهل على المسلمين حفظ ألفاظه، وفهم أحكامه، ومعرفة أهد افه، فلو أنزل جملة واحدة لشق عليهم حفظ ألفاظه فضلاً عن فهم معانيه، قال تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}.

ثالثاً: تنزلات القرآن الكريم والحكمة منها

٣- مجاراة الحوادث والنوازل والأحوال. ويندرج تحت هذه الحكمة ما يلي:

أ- **الأقضية والوقائع التي كانت تحدث في عهد الرسالة**، فيحتاج الناس إلى معرفة حكمها، فتنزل الآيات مبينة الحكم، وهي كثيرة منها: حادثة "خولة بنت ثعلبة" التي ظاهر منها زوجها "أوس بن الصامت" ثم ندم على ما فعل وقال: [ما أظنك إلا قد حرمت علي] فشق ذلك عليها، فأتت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشكت إليه وقالت: يا رسول الله إن لي منه صبية صغاراً إن ضممتهم إلي جاعوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا، فقال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: [ما أراك إلا قد حرمت عليه]، فاستقبلت السماء تشكو إلى الله تعالى فنزل قوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}.

ثالثاً: تنزلات القرآن الكريم والحكمة منها

ب- إجابات السائلين على أسئلتهم التي كانوا يوجهونها إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، سواء أكانت هذه الأسئلة لغرض التثبيت والتأكد من رسالته، أم كانت للاسترشاد والمعرفة.

ومن النوع الأول السؤال عن الروح، قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}.
ومن النوع الثاني، قال تعالى: {... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ...}.

ج- تنبيه المسلمين إلى أخطائهم، وإرشادهم إلى الحق والصواب من ذلك ما نزل في غزوة حنين عندما عجب المسلمون بكثرة عددهم، قال تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}.

د- كشف حال المنافقين، وفضح أسرارهم، واطلا ع المسلمين على مكائدهم ودسائسهم، ليكونوا دائماً على حذر منهم.

رابعاً: معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

بما أن القرآن الكريم نزل منجما في مدة ثلاث وعشرين سنة، فلا بد أن يكون بعض القرآن قد سبق بعضاً في النزول، وقد حصل اختلاف كبير بين العلماء في ترتيب نزول الآي والسور، فاختلفوا في أول القرآن نزولاً، واختلفوا في آخره، فضلاً عن أواسط النازل، ولا سيما مع طول فترة النزول القرآني.

أقوال العلماء في أول ما نزل من القرآن الكريم:

1. أصح الأقوال أن أول ما نزل هو قوله تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ... }.
2. قيل إن أول ما نزل هو قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ }.
3. قيل إن أول ما نزل هو سورة { الفاتحة }، ولعل المراد أول سورة كاملة.
4. وقيل: { بسم الله الرحمن الرحيم } أول ما نزل، والبسملة تنزل صدراً لكل سورة.

رابعاً: معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

– أقوال العلماء في آخر ما نزل من القرآن الكريم:

لم يتفق العلماء في تحديد آخر ما نزل من القرآن الكريم؛ بل اختلفوا في هذه المسألة؛ فيما يأتي نذكر أقوال العلماء فيها:

1. قيل: آية الربا، قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا... }.
2. وقيل: قوله تعالى: { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ... }.
3. وقيل: آية الدين: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... }.
4. وقيل: آية الكلالة: { يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ... }.
5. قوله تعالى: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ... } التوبة: 128 إلى آخر السورة.
6. سورة المائدة.
7. قوله تعالى: { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى... }.
8. آية: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... }.

رابعاً: معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

ملاحظة:

شاع أن آخر ما نزل هو قول الله تعال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ }؛ لكن هذا غير صحيح؛ إذ نزل بعدها بأكثر من شهرين قول الله تعالى: { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...}؛ أما { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... }.؛ فهي من أواخر ما نزل وليس آخره.